اطار يشترك مع المنظمة والشعب الفلسطيني في روابط قومية جمّة.

على أي حال، تتّبع م.ت.ف. في علاقتها الخارجية بالدائرة العربية مجموعة من الثوابت؛ منها ان هدف التحرر الفلسطيني لا يمكن تحقيقه بالكفاح الفلسطيني المنفرد، وان الفلسطينيين هم الطليعة ضمن جهد عربي مشترك في هذا الاطار[٤٥]. وهو ما يتطلّب منها ان تظل موضع ثقة الدول العربية جميعها. ونظراً الى صعوبة هذا الواقع العربي المحيط بها، فقد كان على المنظمة ان تبذل جهداً من أجل التكيّف مع هذا الواقع، على نحو أو آخر. غير ان ذلك لا ينفي انها كانت تقوم بدور المبادر في بعض الاحيان. ومن مظاهر التكيّف، استجابتها لمناخ التسوية الذي ساد عقب حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، واعلانها عن هدف الدولة الوطنية في الضفة وغزة. فكما يرى البعض، كان احتمال بقاء «الثورة الفلسطينية» في المنفى، في حال حدوث التسوية، يصل الى نقطة متدنّية[٤٦].

ومن بين مظاهر القدرة على المبادرة، يلاحظ البعض ان توجهات الدول العربية نحو أسلوب ادارة الصراع مع اسرائيل تتأثر بما تطرحه السياسة الفلسطينية، وذلك الى الدرجة التي يبدو فيها احتمال التوصّل الى تسوية نهائية للقضية الفلسطينية (عربياً ـ اسرائيلياً)، بمعزل عن ارادة م.ت.ف. هو احتمال غير مضمون وشبه مستحيل[٤٧]، هذا فضلاً عمّا قامت به المنظمة، أحياناً، من عمليات وساطة لتخفيف حدّة التوتر في بعض الأزمات بين الدول العربية ذاتها، لعل منها محاولات المنظمة لتسوية ما عرف بـ «أزمة الخليج» منذ الثاني من آب (اغسطس) ١٩٩٠.

ومن ناحية أخيرة، وعلى الصعيد الدولي، يلاحظ انه كان للبعد الدولي، دوماً، أثر ودور حاسمان في مسار القضية الفلسطينية. ولم ينف بروز م.ت.ف. هذا الدور، بل استمر في تفاعله مع سياستها الى حد بعيد. وبين القوى الدولية يبرز دور القوتين العظميين؛ ثمّ بقية الدول والمجموعات الدولية والتنظيمات الدولية، على اختلاف درجات تأثيرها.

وفي ما يتعلق بدور القوتين العظميين، تلاحظ شدة تباين الموقف الاميركي عن الموقف السوفياتي من مسار القضية الفلسطينية في مراحلها المختلفة، وكذلك من سياسة المنظمة.

فبالنسبة الى الاتحاد السوفياتي، فانه لم يتجاوب، بشكل سريع، مع أفكار المنظمة وأهدافها عند نشأتها في منتصف الستينات[٤٨]؛ وبعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، تغيّر الموقف السوفياتي نحو التعاطف السلبي مع الاهداف الفلسطينية؛ ثمّ خطا نحو علاقات غير رسمية مع المنظمة، من خلال التنظيمات الشعبية. وكان للادانة السوفياتية لعمليات العنف الخارجية الفلسطينية أثرها في ايقاف هذه العمليات فيما بعد[٤٩]. ثمّ تقدّم الاتحاد السوفياتي خطوات نحو السياسة الفلسطينية، حين أعلن عن تأييده الرسمي، والعلني، لـ م.ت.ف. وأهدافها كحركة تحرر وطني، وبخاصة بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣. وقدّم دعمه السياسي، والعسكري، الى هذه الاستراتيجية في حدود تحرير الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، وتنفيذ القرارات الدولية الخاصة بقضية فلسطين. وعلى الرغم من ذلك، وممّا أُشيع من ارتباط الاستراتيجية الفلسطينية بالسياسة السوفياتية تجاه منطقة الشرق الاوسط، الّا ان واقع الحال لا يثبت صحة هذا الزعم. فقد انتقدت م.ت.ف. السياسة السوفياتية تجاه قضية فلسطين في بعض الاحيان[٥٠]. غير ان المنظمة ظلّت في حاجة الى الدعم والتأييد السوفياتي كقوة مؤثرة في العالم المعاصر. كما ان القضية الفلسطينية كانت، في التحليل الاخير، الباب الذي ولج منه النفوذ السوفياتي الى المنطقة العربية[٥١]. وغالباً ما تحظى المبادرات السوفياتية تجاه القضية الفلسطينية بالتأييد الفلسطيني، نظراً الى اقترابها من المفهوم الفلسطيني لحل